

الرسالة الثالثة

من تحف العارفين لأمور الدنيا والدين

مِنْهَاجُ الْعَارِفِينَ

دليل

لِلْعَلَامَةِ

أَبِي حَكِيمٍ الْقَزَالِي

منتدي اقرأ الثقافي

www.igra.afilamontada.com

تعهد طبعها وأشرف عليه الحاج فؤاد الدين السيد قوام السامرائي

مطبعة المعارف - بغداد

١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

الرسالة الثالثة

من تحف العارفين لأمور الدنيا والدين

مِنْهَاجُ الْعَارِفِينَ

لِلْعَلَامَةِ

أَبِي حَكِيمٍ الْغَزَالِيِّ

تمهد طبعها وأشرف عليه الحاج فؤاد الدين السيد قوام السامرائي

مطبعة المعارف — بغداد

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . و اتم الصلاة و اتم التسليم
على رسول الله محمد بن عبد الله سيد العارفين و امام
المتقين وقائد الفرّ المحجلين وعلى آله وصحابه والتابعين
وتابعيهم باحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين .

اما بعد

فحمداً لك يا ربنا على ما هديتنا من طبع هذه
الرسالة (منهاج العارفين) لحجة الاسلام ابي حامد
الغزالي لتكون الرسالة الثالثة من تحف العارفين ،
نبراساً وضياء ينير السبيل للساكنين في الاهتداء الى
الصراط المستقيم والابتعاد عن سبل المارقين الهالكين .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب . ثبتنا على نهج الاستقامة ،
وباعدنا عن موجبات الندامة ، ثبت اقدامنا على الدين
القوميم ، واشرح صدورنا بلطائف الايمان ونور
اليقين ، ونور قلوبنا باسرار العرفان يا اكرم
الاكرمين . وارزقنا الاتباع في العلم والعمل بمحمد
النبي الامين . اللهم صل عليه صلاة تنجز لنا بها
الموعود . وتوردنا بها الحوض المورد . وتبلغنا بها
المقام المحمود . وصل على من اصطفيتهم لقرباتك
وانسك من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
واهل طاعتك اجمعين واجعل عملنا خالصاً لوجهك
لا لغيرك وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الناشر

غرة رمضان ١٣٨٨ هـ

٢١ تشرين ثاني ١٩٦٨ م فؤاد المبين قوام المبين الكلباء

تصدير

بقلم فضيلة الشيخ محمد عبد الرزاق الكشكشى

الاستاذ بمعهد الدراسات الاسلامية العليا بجامعة بغداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ،
ومن اهتدى بهداهم الى يوم الدين .

وبعد : فان من اهم الكتب الاسلامية نفعا ،
وأجلها فائدة ، ما سطره الروحي الاكبر ، والمهذب
الاعظم ، نصير الدين ، وحجة الاسلام ، الامام أبو
حامد الغزالي رحمه الله ورضي عنه .

فكل كتبه تسمو بالانسان من عالم المادة والظلام ،
الى عالم الروح والنور ومن ذلك رسالته النورانية

(منهاج العارفين) التي طلب اليها الاخ في الله الحاج
 فؤاد الدين قوام الدين الكليدار أن اكتب لها مقدمة
 فشكرته على حسن ظنه ، وأني عاجز عن الكتابة
 في كتب الامام الغزالي . لما فيها من سمو الروح وعظيم
 الاسرار ، ولكن الاخوة في الله تلزم طاعتها ،
 واجابة طلبتها ، كما اشكره على عزمه على نشر
 هذه الرسالة القيمة الزاكية ، الطيبة الهادية ، التي
 عنيت بالمريد ، وهو اللبنة الاولى في بناء العارفين
 المرصوص ، وطريقهم السلوك ، تأخذ بيده فترشده
 الى اقوم طريق ، واعدل سبيل . وقد عنيت باركان
 الاسلام ، وشرح قوله صلى الله عليه وسلم^(١) (بني
 الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله ، وأن
 محمد أرسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء

(١) رواه البخاري .

الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان) فتناولت كل ما يلزم لتطبيق هذا الحديث ، من الوسائل والمقاصد ، بعبارة تأخذ بالألباب فتبصرها . وتخرج بالارواح في معارج الرشد والهداية وقدمت الكلام على النية والذكر والشكر على الطهارة الحسية تقدما لطهارة الباطن ، لأن الطهارة الظاهرة ، لا تنفع الا مع الطهارة الباطنة^(١) بالإخلاص في العمل . والنزاهة عن الغش والغفل والحقد والحسد وتطهير القلب عما سوى الله تعالى من الكونين ، وذلك بقطع العلائق عن جملة الخلائق وما تطمع اليه النفوس . فلا يقصد العبد الا الله تعالى . يعبده لا لعله ، بل لاستحقاقه تعالى العبادة لذاته ، وامثالا لا أمره . ملاحظا جلالته وكبريائه . لا رغبة في جنة ، ولا رهبة من نار ، يسأله

(١) مقتبس من مراقي الفلاح للشيخ نبلاي

حاجته الدينية والدينية ، إظهاراً للفاقة والاضطرار الى المولى الغني عن كل شيء ، بعد أن يظهر لسانه من اللغو ، فضلاً عن الكذب والغيبة والنميمة والبهتان ويزينه بالتقديس ، والتهليل والتسبيح وتلاوة القرآن لعله يتصف ببعض صفات العبودية ، إذ هي الوفاء بالعهود ، والحفظ للحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود . وسبحانه يتفضل بقضاء حوائجه ، عطفاً عليه ورحمةً به ، بالمن والإحسان لا بالفرض والوجوب عليه .

وبذلك يكون الانسان عبداً فرداً للمالك الواحد ، لا يسترقه شيء . فان من علامات العارف ، كونه فارغاً من امور الدارين ، مشتغلاً بالله وحده ، فليس لمن يرى احداً ، او يذكر احداً أن يقول عرفت الاًحداً ، قال بعض الصالحين : (من خاف من شيء سوى الله او رجا سواه أغلق عليه ابواب كل شيء ، وسلط

المخافة ، وُحجب بسبعين حجاباً أيسرها الشك .. اهـ)

فالعبد الفرد لا يسترقه شيء من الأشياء ، ولا يستملكه هواه ، عن خدمته إياه .

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى :

(رب مستورٍ سبتهُ شهوتهُ

قد عري من ستره وانتهاكا

صاحب الشهوة عبدٌ فاذا

ملك الشهوة اضحى ملكا

فاذا اخلص لله وبما^(١) كلفه به وارتضاه قام فأداه

حفته العناية حيثما توجه وتيمم . وعلمه ما لم يكن

يعلم .. اهـ)

وملك الشهوة يكون بمخالفة النفس والشیطان

فما يأمران به

(١) بما متعلق بقام

وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصيح فاتهم

قال تعالى^(١) : «وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين . حنفا»^(٢) وقيموا الصلاة واثروا الزكاة
وذلك دين القيمة» وقال تعالى^(٣) : «يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم» وقال صلى الله
عليه وسلم^(٤) : (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا
إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم) .

أسأل الله العفو والعافية والاخلاص والقبول

(١) الآية الخامسة من سورة البينة

(٢) جم حنيف وهو المائل الى الاسلام للثابت عليه والقيمة الملة

المستقيمة والدين هنا العبادة بجميع انواعها .

(٣) الآية (٨٩) من سورة الشعراء .

(٤) رواه مسلم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين
ومن اهتدى بهداهم الى يوم الدين .

الجمعة ٩ رمضان ١٣٨٨ هـ

الموافق ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٨ م

الفقير اليه تعالى

محمد عبدالرحيم الكشكي

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بذكوره ،
وانطق السنتهم بشكوره ، وعمر جوارحهم بخدمته ،
فهم في رياض الانس يرتعون والى أوكار المحبة
يأوون ، ذكروهم فذكروه ، وأحبهم فاحبوه ، ورضي
عنهم فرضوا عنه ، رأس مالهم الافتقار ونظام أمرهم
الاضطرار ، علمهم دواء الذنوب ، وعرفهم طب
القلوب ، فهم مصابيح أنوار حجته ، ومفاتيح خزائن
حكيمته ، إمامهم القمر الطالع ، وقائدهم النور الساطع ،
سيد الموالي والعرب محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ،
الثمرة الزاكية من الشجرة المباركة ، التي أصلها
التوحيد ، وفرعها التقوى .

« لا شرقية ولا غربية ، يكادُ زيتها يُضيء ولو لم

تَمْسُكُهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
... وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»
صلى الله عليه وسلم صلاة تلوح في السموات آثارها
وتعلو في جنان الخلد أنوارها وتطيب في مشاهد
الأنبياء أخبارها، وعلى آله الطاهرين وأصحابه المطهرين

الباب الأول

البيان نحو المريدین

يدور على ثلاثة أصول : الخوف والرجاء، والحب
فالخوف : فرع العلم ، والرجاء : فرع اليقين ، والحب :
فرع المعرفة . فدليل الخوف : الهرب ، ودليل الرجاء :
الطلب ، ودليل الحب : إيثار المحبوب ومثال ذلك :
الحرم والمسجد والكعبة ، فمن دخل حرم الإرادة
أمن من الخلق ، ومن دخل المسجد أمنت جوارحه

أن يستعملها في معصية الله تعالى ، ومن دخل الكعبة
 أمن قلبه أن يشتغل بغير ذكر الله عز وجل . فإذا أصبح
 العبد لزمه ان ينظر في ظلمة الليل ونور النهار ويعلم
 ان احدهما اذا ظهر عزل صاحبه عن الولاية فكذلك
 نور المعرفة إذا ظهر عزل ظلمة المعاصي عن الجوارح ،
 فإن كانت حالته حالة يرضاها لحلول الموت شكر الله
 تعالى على توفيقه وعصمته ، وان كانت حالته حالة
 يكره معها الموت إنتقل عنها بصحة العزيمة وكمال
 الجهد ، وعلم ان لا ملجأ من الله إلا اليه . كما أنه لا
 وصول اليه إلا به . فندم على ما أفسد من عمره
 بسوء اختياره ، واستعان بالله على تطهير ظاهره من
 الذنوب ، وتصفية باطنه من العيوب ، وقطع زئار
 الغفلة عن قلبه ، واطفأ نار الشهوة عن نفسه ، واستقام
 على طريق الحق ، وركب مطية الصدق ، فان النهار
 دليل الآخرة ، والليل دليل الدنيا ، والنوم شاهد

الموت ، والعبد قادم على ما اسلف وثادم على ما خلف
يقول الله عز وجل «يُنَبِّئُ الْإِنسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ
وَأَخَّرَ»

الباب الثاني

باب الاحكام

اعراب القلوب على اربعة انواع : رفع وفتح
وخفض ووقف ورفع القلب في ذكر الله تعالى ، وفتح
القلب في الرضا . عن الله تعالى ، وخفض القلب في
الاشتغال بغير الله تعالى ، ووقف القلب في الغفلة عن
الله تعالى . فعلامه الرفع ثلاثة اشياء : وجود الموافقة ،
وفقد المخالفة ، ودوام الشوق . وعلامة الفتح ثلاثة
اشياء : التوكل والصدق واليقين . وعلامة الخفض
ثلاثة اشياء : العجب والرياء والحرص وهو مراعاة
الدنيا . وعلامة الوقف ثلاثة اشياء : زوال حلاوة

الطاعة ، وعدم صرارة المعصية ، والتباس الحلال .

الباب الثالث

باب الرعاية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلبُ العلمِ
فريضةٌ على كل مسلم) وهو علم الانفاس فيجب ان
يكون نفسُ المرید شكراً او عذراً ، فان قبل ففضل
وان رد فعدل . فطائع الحركة بالتوفيق ، والسكون
بالعصمة ، ولا يستقيم ذلك له الا بدوام الافتقار
والاضطرار . ومفتاح ذلك ذكر الموت لأن فيه
راحة من الحبس ونجاة من العدو وقوامه برد العمر
الى يوم واحد ولن يلتئم ذلك الا بالتفكير في
الاولقات ، وباب الفكر الفراغ ، وسبب الفراغ
الزهد . وعهاد الزهد التقوى ، وسنام التقوى
الخوف ، وزمام الخوف اليقين ، ونظام اليقين

الخلوة والجوع، وتامها الجهد والصبر وطريقتهما الصدق
ودليل الصدق العلم .

الباب الرابع

باب النية

لا بد للعبد من النية في كل حركة وسكون
(فإنما الاعمال بالنيات وكل أمرى ما نوى ونية
المؤمن خير من عمله) والنية تختلف على حسب
اختلاف الاوقات وصاحب النية نفسه منه في تعب
والناس منه في راحة وليس شيء على المرید أصعب
من حفظ النية .

الباب الخامس

باب الذكر

اجعل قلبك قبلة لسانك واشعر عند الذكر حياء .

العبودية وهيبة الربوبية، واعلم بأن الله تعالى يعلم سر
 قلبك ويرى ظاهر فعلك ويسمع نجوى قولك، فاغسل
 قلبك بالحزن واوقد فيه نار الخوف فاذا زال حجاب
 الغفلة عن قلبك كان ذكرك به مع ذكره لك قال الله
 تعالى «ولذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ» لأنه ذكرك مع الغنى عنك
 وانت ذكرته مع الفقر اليه، فقال «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
 تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» فيكون اطمئنان القلب في ذكر الله
 له ووجهه في ذكره لله، قال الله تعالى «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
 الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» والذكر ذكران:
 ذكر خالص بموافقة القلب في سقوط النظر الى غير الله
 وذكر صاف بغناء الهمة عن الذكر، قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (لا أحصي ثناءً عليك أنت كما
 أثنيت على نفسك).

الباب السادس

باب الشكر

وفي كل نفسٍ من أنفاس العبد نعمة لله تتجدد عليه يلزمه القيام بشكرها وأدنى الشكر ان يرى النعمة من الله تعالى ويرضى بما اعطاه ولا يخالفه بشيء من نعمه وتقام الشكر في الاعتراف بلسان السر ان الخلق كلهم يمجزون عن اداء شكره على أصغر جزء من نعمه وإن بلغوا غاية المجهود ، لأن التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها فيلزمك على كل شكر شكراً الى ما لا نهاية له ، فاذا تولى الله العبد حمل عنه شكره فرضى عنه بيسير وخط عنه ما يعلم انه لا يبلغه ويضعفه « وما كان عطاء ربك محظوراً » .

الباب السابع

باب اللبس

اللباس نعمة من الله على عبده يستر به البشرية ولباس التقوى ذلك خير ، وخير لباسك ما لا يشغل سرّك عن الله تعالى فاذا لبست ثوبك فاذكر محبة الله الستر على عبادہ فلا تفضح احداً من خلقه بعيب تعلمه منه واشتغل بعيب نفسك فاستره بدوام الاضطرار الى الله تعالى في تطهيره فان العبد إذا نسي ذنبه كان ذلك عقوبة له وازداد به جرأة على المعاصي ولو انتبه من رقدة الغفلة لنصب ذنوبه بين عيني قلبه نصباً ولبكى عليه يحفون سره واستولى عليه الوجل فذاب حياة من ربه وما دام العبد يرجع إلى حول نفسه وقوتها إنقطع عن حول الله وقوته فاطرح همّك بين يدي الخوف والرجاء «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين»

الباب الثامن

باب القيام

فإذا قمت من فراشك فأقم قلبك عن فراش البطالة وابقظ نفسك عن نوم الجهالة وانهض بكلك الى من أحياك ورد اليك نفسك وقم بفكرك عن حركتك وسكونك واصعد بقلبك الى الملكوت الاعلى ولا تجعل قلبك تابعاً لنفسك فان النفس تميل الى الارض والقلب يميل الى السماء واستعمل قول الله عز وجل «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ» .

الباب التاسع

باب السواك

واستعمل السواك فانه مطهرة للفم مرضاة للرب

وطهر ظاهره وباطنه عن دنس الاساءة واخلص
اعماله عن كدر الرياء والعجب واجل قلبك بصافي
ذكره ودع عنه ما لا ينفعك بل يضره .

الباب العاشر

باب التبرز

واذا تبرزت لقضاء وطرك فاعتبر فإن الراحة في
إزالة النجاسة واستنح ونكس رأس همتك واغلق
باب الكبر وافتح باب الندم واجلس على بساط
الندامة واجتهد في إيثار أمره واجتناب نهيه والصبر
على حكمه واغسل شرك بترك الغضب والشهوة
واستعمل الرغبة والرغبة فان الله تعالى مدح قوماً
فقال «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين» .

الباب الحادي عشر

باب الطهارة

واذا تطهرت ففكر في صفوة الماء، ورقته وتطهيره وتنظيفه فان الله تعالى جعله مباركا فقال « ونزلنا من السماء ماء مباركا » فاستعمله في الأعضاء التي فرض الله عليك تطهيرها ولتكن صفوتك مع الله كصفوة الماء، فاغسل وجه قلبك عن النظر الى غير الله واغسل يدك من الامتداد الى غيره وامسح رأسك عن الافتخار بغيره واغسل رجليك عن السعي لغيره واحمد الله على ما ألهمك من دينه .

الباب الثاني عشر

باب الخروج

فاذا خرجت من منزلك الى مسجدك فاعلم أن لله تعالى حقوقا عليك يلزمك أدائها، من ذلك السكينة

والوقار والاعتبار بخلاق الله برهم وفاجرهم ، قال الله تعالى « وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ » وغض بصرك عن نظر الغفلة والشهوة وافش السلام مبتدأً ومحجياً وأعن من استعانك على الحق وأمر بالمعروف وانه عن المنكر إن كنت من اهله وأرشد الضال .

الباب الثالث عشر

باب دخول المسجد

فاذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت بيت ملك عظيم قدره لا يقبل إلا الطاهر ولا يصعد اليه إلا الخالص ففكر في نفسك من أنت ولمن أنت وأين أنت ومن أي ديوان يخرج اسمك فاذا استصلحت نفسك لخدمته فادخل فلك الأذن والأمان وإلا فقف وقوف مضطر قد انقطعت عنه الحيل وانسدت عنه

السبل فإذا علم الله من قلبك الالتجاء اليه أذن لك
فتكون أنت بلا أنت والله يرحم عبده ويكرم ضيفه
ويعطي سائله ويبر الممرض عنه فكيف المقبل اليه .

الباب الرابع عشر

باب افتتاح الصلوات

فاذا استقبلت بوجهك القبلة استقبل بقلبك الحق
ولا تنبسط فاست من أهل الانبساط ، واذكر
وقوفك بين يديه يوم العرض الأكبر وقف على
قدمي الخوف والرجاء وارفع قلبك عن النظر الى
الدنيا والخلق وارسل همتك اليه فإنه لا يرد الآبق
ولا يجيب السائل فاذا قلت الله اكبر فاعلم أنه لا يحتاج
الى خدمتك له وذكرك إياه لأن الحاجة من جلة
الفقراء وذلك سمة الخلق والغنى من صفات ذاته وإنما

وظف على عبده وظائف ليقر بهم بها الى عفوه
ورحمته ويبعدهم بها من سخطه وعقوبته قال
الله عز وجل «وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا
أُحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا» وقال عز من قائل «وَلَكِنَّ اللَّهَ
حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ» الآية .
واشكر الله إذ جعلك أهلاً للوقوف بين يديه فانه
«أهلُ التقوى وأهلُ المغفرة» أهل ان يتقيه خلقه
فيغفر لمن اتقاه .

الباب الخامس عشر

باب القراءة

قال الله تعالى «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» انه ليس له سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى
الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ إِنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ» واذكر

عهد الله عليك وميثاقه في وحيه وتنزيله وانظر كيف
 تقرأ كلامه وكتابه فرتل وتدبر وقف عند وعده
 ووعيده وامثاله ومواعظه وأمره ونهيه ومحكمه
 ومتشابهه وإني لاخشي أن تكون اقامتك حدوده
 غفلة من تضييعك حدوده . قال الله عز وجل « فبأي
 حديث بعده ” يؤمنون “ » .

الباب السادس عشر

باب الركوع

واركع ركوع خاشع لله بقلبه خاضعاً بجوارحه
 واستوف ركوعك وانحط عن همتك في القيام بأمره
 فإنك لا تقدر على أداء فرضه الا بعونه ولا تبلغ دار
 رضوانه الا برحمته ولا تستطيع الامتناع من معصيته
 الا بمعصته ولا تنجو من عذابه الا بعفوه قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل الجنة أحد

بِعَمَلِهِ) قَالُوا : (وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ) قَالَ : (وَلَا
أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ) .

الباب السابع عشر

باب السجود

وَاسْجُدْ لِلَّهِ سَجُودَ عَبْدٍ مُتَوَاضِعٍ عِلْمٌ أَنَّهُ خَلَقَ
مِنْ تَرَابٍ يَطُوهُ جَمِيعُ الْخَلْقِ وَأَنَّهُ رَكِبَ مِنْ نَظْفَةٍ
يَسْتَقْدِرُهَا كُلُّ أَحَدٍ فَإِذَا فَكَّرَ فِي أَصْلِهِ وَتَأَمَّلَ تَرْكِيبَ
جَوْهَرِهِ مِنْ مَاءٍ وَطَيْنٍ أَزْدَادَ اللَّهِ تَوَاضِعاً وَيَقُولُ فِي
نَفْسِهِ وَيَحْكُ لَمْ رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنْ سَجُودِكَ لَمْ تَمُتْ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ السَّجُودَ سَبَبَ الْقُرْبِ إِلَيْهِ فَقَالَ
تَعَالَى « وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ » فَمَنْ اقْتَرَبَ مِنْهُ بَعُدَ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ ، وَاحْفَظْ صِفَةَ سَجُودِكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
« مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً
أُخْرَى » وَاسْتَغْنِ بِاللَّهِ عَنْ غَيْرِهِ فَإِنَّهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ

صلى الله عليه وسلم انه قال : قال الله تبارك وتعالى
(لا اطلع على قلب عبد فأعلم منه 'حب' العمل
بطاعتي إلا توليت 'تقويمه' و'سياسته') .

الباب الثامن عشر

باب التشهد

والتشهد ثناء. وشكر له وتعرض لمزيد فضله
ودوام كرامته فاخرج عن دعواك وكن له عبداً
بفعلك كما انت عبد الله بقولك فانه خلقك عبداً وامرك
ان تكون له عبداً كما خلقك « وما كان لمؤمن ولا
مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم
الخيرة من أمرهم » وربك يخلق ما يشاء ويختار ما
كان لهم الخيرة » فاستعمل العبودية في الرضى بحكمته
واستعمل العبادة في النزول تحت امره وصل على
حبيبه عقب الثناء عليه فانه وصل محبته بمحبته

وطاعة بطاعته ومتابعته بتابعته فقال تعالى « قل إن
 كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » وقال « من
 يطع الرسول فقد أطاع الله » وقال (إن الذين
 يُبايعونك إنما يبايعون الله » وأمر رسوله بالاستغفار
 لك فقال تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك
 وللمؤمنين والمؤمنات » وأمرك بالصلاة عليه فقال
 تعالى « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها
 الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (من صلى علي واحدة صلى
 الله عليه بها عشراً وعامله بالفضل) فقال تعالى
 « وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ » ثم أمره بمعاملته بالعدل فقال
 لغيره « فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ »
 وقال له « فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ » وإلى ربك فارغب .

الباب التاسع عشر

باب السلام

السلام اسم من أسماء الله تعالى أودعه خلقه
ليستعملوا معناه في معاملته ومعاشرته خلقه فإذا اردت
السلامة فليسلم منك صديقك و ارحم من لا يرحم
نفسه فان الخلق بين فتن ومحن إما مبتلى بالنعمة
ليظهر شكره وإما مبتلى بالشدة ليظهر صبره ، قال
الله تعالى « فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنَعِمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنُ » واما إذا ما ابتلاه
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنُ » كلا فالكرامة في
طاعته والهووان في معصيته ومن ركب الهوى أهانه الله .

الباب العشرون

باب الدعاء

واحفظ آداب الدعاء وانظر من تدعو وكيف

تدعو ولما اذا تدعو ولما اذا تسأل . والدعاء . استجابة
الكل منك للحق وإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تشتط
الاجابة ، قال مالك بن دينار : (أنتم تستبطون المطر وانا
استبطى . الحجر) ولو لم يأمر الله سبحانه بالدعاء لوجب
علينا ان ندعوه ولو لم يشترط لنا الاجابة لكنا إذا
أخلصنا له الدعاء تفضل بالاجابة . فكيف وقد ضمن
ذلك لمن اتى بشرط الدعاء قال الله تعالى « قل ما يعجبكم
ربي لولا دُعَاؤُكُمْ » وقال تعالى « أدعوني أستجب لكم »
وسئل ابو يزيد البسطامي عن اسم الله الاعظم فقال
(فرغ قلبك من غيره وادع به بأي اسمائه شئت) ،
وقال يحيى بن معاذ (اطلب صاحب الاسم) وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يستجيب الله الدعاء
من قلبٍ لاهٍ) فاذا أخلصت فابشر باحدى ثلاث : إما
ان يعجل لك ما سئلت ، وإما أن يدخـر لك ما هو

اعظم منه واما ان يصرف عنك من البلاء ما لو صبه
عليك لهلكت وادع دعاء مستجد لادعاء مشير ،
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
قال الله تبارك وتعالى (من شغله ذكرى عن مسألتي
اعطيته افضل ما اعطى السائلين) وقال ابو
الحسين الوراق (دعوت الله مرة فاستجاب دعائي
فنسيت الحاجة) فاحفظ حق الله عز وجل عليك في
الدعاء ولا تشتغل بحفظك فانه اعلم بمصلحتك .

الباب الحادي والعشرون

باب الصوم

فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن
الشهوات فان الصوم فناء مراد النفس وفيه صفاء
القلب وضمارة الجوارح والتنبيه على الاحسان الى
الفقراء والالتجاء الى الله والشكر على ما تفضل به

من النعم وتخفيف الحساب ، ومنـة الله في توفيقك
للصوم اعظم من أن تقوم بشكرها ومن صومك ان
لا تطلب منه عوضاً .

الباب الثاني والعشرون

باب الزكاة

وعن كل جزء من اجزائك زكاة واجبة لله تعالى
فزكاة القلب التفكير في عظمتة وحكمته وقدرته
وحجته ونعمته ورحمته وزكاة العين النظر بالعبرة
والغض عن الشهوة وزكاة الاذن الاستماع الى ما فيه
نجاتك وزكاة اللسان النطق بما يقربك اليه وزكاة اليد
القبض عن الشر والبسط الى الخير وزكاة الرجل
السعي الى ما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك .

الباب الثالث والعشرون

باب الحج

والمريد اذا حج يعقد النية خوف الرد ، واستعد
استعداداً من لا يرجو الاياب واحسن الصحبة وتجرد
عند الاحرام عن نفسه واغتسل من ذنبه ولبس ثوب
الصدق والوفا ، ولبى موافقة للحق في اجابة دعوته .
واحرم في الحرم من كل شيء ، يبعده عن الله تعالى
وطاف بقلبه حول كرسي كرامته ، وصفى ظاهره
وباطنه عند الوقوف على الصفا وهرول هرباً من هواه
ولم يتمن على الله تمني ما لا يحل له واعترف بالخطأ بعرقه
وتقرب الى الله بمزدلفه ورمى الشهوات عند رمي
الجمرات ، وذبح هواه وحلق الذنوب وزار البيت
معظماً صاحبه واستلم الحجر رضاء بقضائه وودع ما
دون الله في طواف الوداع .

الباب الرابع والعشرون

باب السلامة

واطلب السلامة فليت من طلبها وجدها فكيف
لمن تعرض للبلاء ، والسلامة قد عزت في هذا الزمان
وهي في الخمول فان لم تكن في الخمول فالعزلة وليست
كالخمول فان لم تكن عزله فالصمت وليس كالعزلة فان
لم تكن في صمت فالكلام بما ينفع ولا يضر وليس
كالصمت وان اردت السلامة فلا تنازع الاضداد ولا
تنافس الاشكال كل من قال أنا فقل أنت وكل من
قال لي فقل لك والسلامة في زوال العرف وزوال
العرف في فقد الارادة وفقد الارادة في ترك دعوى العلم
فما استأثر الله به من تدبير امرك قال الله تعالى « اليس
الله بكاف عبده » وقال « يُدبرُ الامر من السماء
الى الارضِ » .

الباب الخامس والعشرون

باب العزلة

صاحب العزلة يحتاج الى عشرة اشياء : علم الحق والباطل والزهد واختيار الشدة واغتنام الخلوة والسلامة والنظر في العواقب وان يرى غيره افضل منه ويعزل عن الناس شره ولا يفتر عن العمل فان الفراغ بلاء ، ولا يعجب بما هو فيه ويخلو بيته من الفضول والفضول ما فضل عن يومك لأهل الارادة وما فضل عن وقتك لأهل المعرفة ويقطع ما يقطعه عن الله تعالى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليان : (كن حلس بيتك) وقال عيسى بن مريم عليه السلام : (أملك لسانك وليسمعك بيتك وانزل نفسك منزلة السبع الضاري والنار المحرقة ، وقد

كان الناس ورقاً بلا شوك فصاروا شو كاً بلا ورق
 وكانوا ادواء يستشفى بهم فصاروا داء لا دواء له .
 قيل لداود الطائي مالك لا تخالط الناس فقال (كيف
 أخالط من يتبع عيوي كبير لا يعرف الحق وصغير لا
 يوقر ، من استأنس بالله استوحش من غيره) . وقال
 الفضيل : (إن استطعت ان تكون في موضع لا
 تعرف ولا تعرف فافعل) وقال سليمان : (همي من
 الدنيا ان البس عباءة واكون بقرية ليس فيها أحد
 يعرفني ولا غذاء لي ولا عشاء) وقال رسول الله صلى
 عليه وسلم (يأتي زمان المتمسك يومئذ بدينه كالقابض
 على الجمر وله أجر خمسين منكم) وفي العزلة صيانة
 الجوارح وفراغ القلب وسقوط حقوق الخلق وإغلاق
 ابواب الدنيا وكسر سلاح الشيطان وعمارة الظاهر
 والباطن .

الباب السادس والعشرون

باب العبادة

اقبل على أداء الفرائض فان سلم لك فرضك فأنت أنت واطلب بالنوافل حفظ الفرائض وكلما إزدادت عبادة فازدد شكراً وخوفاً ، قال يحيى بن معاذ : (عجبت لطالب فضيلة تارك فريضة ومن كان عليه دين فاهدى الى صاحب الدين مثل حقه كان مطالباً بالحق اذا حل الأجل) وقال ابو بكر الوراق : ابذل في هذا الزمان اربعة على اربعة الفضائل على الفرائض والظاهر على الباطن والخلق على النفس والكلام على الفعل) .

الباب السابع والعشرون

باب التفكير

تفكر في قوله عز وجل « كهل أتى على الانسان

حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» واذكر كيف
أحوالك واعتبر بما مضى من الدنيا على ما تراه . هل
أبقت على أحد ، وما بقى منها أشبه بما مضى من الماء .
بالماء ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لم
يبق من الدنيا إلا بلاء وفتنة) وقيل لنوح عليه
السلام : (كيف وجدت الدنيا يا أطول الأنبياء عمراً)
قال : (كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت
من الآخر) والفكرة أبو كل خير وهي مرآة تريك
الحسنات والسيئات .

ثم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده .

قريبا جدا

ستصدر الرسالة الرابعة من تحف العارفين لامور
الدنيا والدين وستكون

الحكمة

في مخلوقات الله تعالى

أو

عجائب المخلوقات و أسرار الطائفات في الإنسان والحيوان والنبات

للعلامة

ابن حامد القرطبي

« اليك أيتها الأفعى .. من تراث الفزالي »

آداب الدعاء

خشوع القلب ، وجمع الهم ، وإظهار الذل ، وحسن النظر ،
وخفض الجناح ، وسؤال الفاقة ، ولجأ الفريق ، ومعرفة بقدر
نفسه وعظيم حرمة المسئول ، وبسط الكف عند الرغبة ، واليقين
بالاجابة ، والخوف من الخيبة ، وانتظار الفرج ، وترك العدوان ،
وصحة القصد واللجأ ، ومسح الوجه بباطن الكف بعد الدعاء .

آداب الامام

يكون عارفاً بالصلاة وفرائضها وسننها ، فقيها بما يحدث
له في صلاته وما يفسدها ، لا يؤم قوماً وهم له كارهون ، يجعل
من يليه من اهل العلم ، ويأمرهم بتسوية الصفوف . ويشير اليهم
بلطف . ولا يقرأ بطوال السور فيضجروا . والا يطيل التسييح
فيملوا . ولا يخفف بحيث يفوت الكمال بل يرتب الصلاة على
قدر قوة ضعفهم . ويتفرق في ركوعه وسجوده حتى يطمثنوا .
ويسكت سكتة قبل الحمد وبعد الحمد ، واذا فرغ من السورة .
وينتظر في ركوعه من أحس به ما لم يجحف بمن وراءه . وينتظر
قبل الصلاة من فقد من جيرانه ما لم يخف فوت وقته . ويفرق بين
التسليمتين بوقفة خفيفة . واذا فرغ نظر الى ستر الله عليه ومنته
وازداد شكراً لسيدته وأدام له في كل حالاته الذكر .